

البداية والنهاية

ذلك محمد بن أبي بكر فاختبأ عند رجل يقال له جيلة بن مسروق فدل عليه فجاء معاوية بن خديج وأصحابه فأحاطوا به فخرج إليهم محمد بن أبي بكر فقاتل حتى قتل قال الواقدي وكان ذلك في صفر من هذه السنة قال الواقدي ولما قتل محمد بن أبي بكر بعثت؟ على الأشتر النخعي إلى مصر فمات في الطريق فإعلم قال وكانت ادخ في شعبان في هذه السنة أيضا وكتب عمرو بن العاص إلى معاوية يخبره بما كان من الأمر وأن إعلم قد فتح عليه بلاد مصر ورجعوا إلى السمع والطاعة واجتماع الجماعة وبما عهد لهم من الأمر وقد زعم هشام بن محمد الكلبي أن محمد بن أبي حذيفة بن عتبة مسك بعد مقتل محمد بن أبي بكر وكان من جملة المحرضين على قتل عثمان فبعثه عمرو بن العاص إلى معاوية ولم يبادر إلى قتله لأنه ابن خال معاوية فحبسه معاوية بفلسطين فهرب من السجن فلحقه رجل يقال له عبد إعلم بن عمرو بن ظلام بأرض البلقاء فاختفى محمد بغار فجاءت حمر وحش لتأوى إليه فلما رآته فيه نفرت فتعجب من نفرها جماعة من الحصادين هنالك فذهبوا إلى الغار فوجدوه فيه فجاء أولئك إليه فخشى عبد إعلم بن عمرو بن ظلام أن يرده إلى معاوية فيعفو عنه فضرب عنقه هكذا ذكر ذلك ابن الكلبي وقد ذكر الواقدي وغيره أن محمد بن أبي حذيفة قتل في سنة ست وثلاثين كما قدمنا فإعلم .

وقال إبراهيم بن الحسين بن ديزيل في كتابه ثنا عبد إعلم بن صالح حدثني ابن لهيعة عن يزيد ابن أبي حبيب أن عمرو بن العاص استحل مال قبلى من قبط مصر لأنه استقر عنده أنه كان يظهر الروم على عوروات المسلمين يكتب إليهم بذلك فاستخرج منه بضعا وخمسين اردبا دنانير قال أبو صالح والأردب ست وبيات والويبة مثل القفيز واعتبرنا الويبة فوجدناها تسعا وثلاثين ألف دينار قلت فعلى هذا يكون يبلغ ما كان أخذ من القبلي ما يقارب ثلاثة عشر ألف ألف دينار قال أبو مخنف باسناده ولما بلغ علي بن أبي طالب مقتل محمد بن أبي بكر وما كان بمصر من الأمر وتملك عمرو لها واجتماع الناس عليه وعلى معاوية قام في الناس خطيبا فحثهم على الجهاد والصبر والمسير إلى أعدائهم من الشاميين والمصريين وواعدهم الجرعة بين الكوفة والحيرة فلما كان الغد خرج يمشي إليها حتى نزلها فلم يخرج إليه أحد من الجيش فلما كان العشى بعث إلى اشراف الناس فدخلوا عليه وهو حزين كئيب فقام فيهم خطيبا فقال الحمد إعلم على ما قضى من أمر وقدر من فعل وابتلاني بكم ولا ومن لا يطيع إذا أمرت ولا يجيب إذا دعوت أو ليس عجبا أن معاوية يدعو الجفاة الطغام فيتبعونه بغير عطاء ولا معونة ويجيبونه في السنة مرتين والثلاث إلى أي وجه شاء وأنا أدعوكم وأنتم اولو النهي وبقية الناس على المعونة وطائفة من العطاء فتفرقون عني وتعصونني وتختلفون علي

